الاتحاد السوفياتي والمؤتمر الدولي

عوض خليل

اصبحت فكرة المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط تحتل وزناً هاماً بين الصيغ المطروحة لتسوية الصراع في المنطقة، الى درجة يمكن وضعها في مستوى الامكانية الوحيدة، خاصة بعد أن فشلت، وتفشل، كل المحاولات والصيغ الاخرى.

ومنذ انبثقت اول محاولة دولية بتشكيل لجنة للتوفيق والوساطة من خلال قرار الامم المتحدة الرقم ١٩٤، مروراً بمـؤتمـر جنيف، ثمّ مشروع ليـونيد بريجنيف، وحتى يومنا هذا، كان للاتحاد السوفياتي دوراً استثنائياً في التحرك على هذا الصعيد، جعل فكرة المؤتمر الدولي تقترن، بصورة او بأخرى، باسمه.

وفي غمار المسيرة الطويلة للصراع في المنطقة، بكل تعرّجاتها وانكساراتها، صعودها وهبوطها، مدّها وجزرها، كان الموقف السوفياتي من المؤتمر الدولي يمثل انعكاساً لموقفه من الصراع الذي لم يبق عند مستوى وحدود اللحظة التي تفجر فيها، وانما شهد تحولات وتغيرات هائلة معقدة، ومتشابكة، تأثّر بالمناخ الدولي والاقليمي والمحلي وأثّر فيه، وترك، في كل لحظة من لحظات هذا المسار، بصمات واضحة على الموقف السوفياتي منه، وبالتالي من صيغة المؤتمر الدولي. فلم تكن طبيعة المؤتمر الدولي هي نفسها في كل لحظة، كما لم يكن الموقف السوفياتي منه هو ذات الموقف في كل الاوقات.

على أن هذا المؤتمر ظل، في كل اللحظات، الصيغة والاطار الوحيد الممكن، والضروري، لانجاز التسوية، على اساس الشرعية والضمانات الدولية التي تكفل ديمومتها، من وجهة نظر الاتحاد السوفياتي.

لكن السياسة السوفياتية شهدت، ايضاً، انعطافاً حاسماً بعد تولي ميخائيل غورباتشيوف قيادة الحزب والدولة، وانتصار خط «البيريسترويكا» على الخط القديم، الذي أملى تعديلات وتغييرات على كل المستويات والاصعدة اثّرت في طبيعة الموقف السوفياتي من المؤتمر الدولي، ويمكن ان تحمل تأثيرات اضافية اليه.

من هنا، فان هذه الدراسة التي تستعرض الموقف السوفياتي من المؤتمر الدولي، منذ قرار الامم المتحدة الرقم ١٩٤ وحتى اليوم، تتوقف، بشكل خاص، عند المؤتمر في ظلال «البيريسترويكا» التي تجـري في احشائها اهم التعديلات والتغيرات السوفياتية والتي لن تخرج طبيعة وقسمات المؤتمر الدولي المنتظر عن نطاقها المفتوح على تغيّرات اضافية.

الركائز الاولى للحل

وضع قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الرقم ١٩٤، الصادر في ١١ كانون الاول (ديسمبر)